طوعاً. لاقت هذه الخطوة ردود فعل متنوّعة، تراوحت بين امتعاض حزب الله (غير الرسمي) وتخوّف رئيس حركة «أمل» من «مؤامرة التوطين بين الاقليمين، تمهيداً للتقسيم» (اشارة الى اقليمي التفاح والخروب)، غير ان المفتي الجعفري الشيخ عبدالامير قبلان عبّر عن صميم المشاعر الشيعية بالقول: «نحن لسنا ضد الفلسطينيين اذا كان العنوان لانتشارهم هو الفصل بين المتقاتلين واذا كانت نيّاتهم حسنة. فاذا كانت الغاية الفصل بين حزب الله والشيعة في الجنوب، فنحن ممنونون» (**المصدر نفسه**، ٤/١/١٩٩٠). أمّا المسؤول السياسي لـ «فتح» في لبنان، زيد وهبه، فقد أوضح ان الانتشار سبقته اتصالات بالطرفين المتنازعين، عبّر خلالها، حزب الله عن تحفظاته، وان القوات الفلسطينية مستعدة للانتشار بمواقع اضافية اذا نشبت معارك أخرى (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، ١٤ و٢١/١/١٩٩٠). والجدير بالذكر ان «الحرب الشيعية» كانت أدّت الى مقتل ٧٢ وجرح ٢٥٥ حتى تاريخ عملية الفصل الفلسطينية (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ٤/١/١٩٩٠).

غير ان عودة المناوشات والتراشق بين حزب الله و«أمل»، وقيام الطرف الاول بجرح ثلاثة مقاتلين فلسطينيين في الخامس من كانون الثاني (يناير)، دفع قيادة «فتح»، مجدداً، الى نشر قواتها لضبط الموقف، حيث تراجع مقاتلو حزب الله في قرية كفر ملكي جزئياً، للسماح بانتشار مئة مقاتل من «فتح»، في السابع من الشهر، بينما تولّى ٣٠٠ ـ ٤٠٠ مقاتل فلسطيني آخر السيطرة على التلال المشرفة على قرى عنقون وصربا وكفر تبنيت، فيما عُزِّز الانتشار الاول في وادي الليمون وجوار مغدوشة. وبذلك ارتفع الحشد الفلسطيني الى حوالى ١٣٠٠ مقاتل من اصل قوة تقدر بـ عشرة آلاف مقاتل نظامي تابعين لقيادة م.ت.ف. في صيدا (**التقرير**، لندن، ١٥ ـ ٣٠/١/١٩٩٠). الّا ان الاهم من ذلك هو نجاح «فتح» في الامساك بتلال بصليا وجمادة والماريا الاستراتيجية، ممّا خلق حزاماً واقياً حول المخيمات، وأتاح للقوات السيطرة على خطوط امداد الاطراف الأخرى كافة (**الحياة**، ١٣ ـ ١٤/١/١٩٩٠).

وكان لهذا النجاح دلالاته؛ اذ رحّب به رئيس «جبهة الانقاذ» الموالي لسوريا، خالد الفاهوم، واعتبر ان القيادة السورية لا تعارض الانتشار الفلسطيني، وهو الامر الذي أكده، أيضاً، مسؤول «فتح»، زيد وهبه، معتبراً اياه اشارة الى سير العلاقات السورية ـ الفلسطينية «بالاتجاه الصحيح» (**المصدر نفسه**، ١١/١/١٩٩٠؛ و**فلسطين الثورة**، ٢١/١/١٩٩٠). غير ان حزب الله أعرب عن عدم سروره بالموقف الجديد، حيث اعتبر امين سرّه الشيخ صبحي الطفيلي ان الانتشار «خطأ»، ودعا «فتح» الى الانسحاب، ممّا أثار رفضاً مقابلاً من وهبه الذي قال: «نحن قوات فصل. وعندما ينتهي الاقتتال وتزول اسبابه نعود الى قواعدنا السابقة» (**الحياة**، ١١/١/١٩٩٠). وتصلّب موقف «فتح» أكثر اثر استشهاد مقاتل وجرح ثلاثة تابعين للحركة على أيدي حزب الله، في اليوم التالي، في اثناء عملية تموين في كفر ملكي؛ إذ حذّر قائد القوة العسكرية من احتمال الردّ على اعتداءات مماثلة (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٣ ـ ١٤/١/١٩٩٠). وصادف ذلك اطلاق المبعوث الايراني الخاص الوكيل الاول لوزارة الخارجية، محمد علي بشارتي، الدعوة الى انسحاب القوات الفلسطينية. وفي هذا الخصوص، عبّرت قيادة «فتح» عن مرونة موقفها، أيضاً، فأكدت استعدادها على اخلاء الساحة لأي طرف آخر يعمل كقوة فصل، مقابل البيان الذي أصدره مخاتير ورؤساء مجالس منطقة شرق صيدا، الذي طالب السلطات اللبنانية بتحمّل مسؤولياتها لايقاف الاقتتال (**فلسطين الثورة**، ٢١/١/١٩٩٠؛ و**الحياة**، ٨/١/١٩٩٠).

توتر على الحدود الاردنية ـ الفلسطينية

اذا كان الانتشار الفلسطيني الجديد في شرق صيدا ينذر بتحوّلات، ويأتي نتيجة لصراعات اقليمية، خصوصاً في ما يتعلق بالموقف السوري (والايراني)، فان ازدياد الحوادث على حدود الاردن يعكس الضغوط والاعتبارات المشابهة الى حدّ بعيد. ويرى المراقبون ان اقتراب الاردن من العراق يزعج القيادة السورية (ولربما الايرانية)، في الوقت الذي تبحث الفصائل الفلسطينية المنضوية تحت لواء دمشق عن جبهة غير جنوب لبنان للعمل،